

# أزمة البطل في السحاذ

بقلم فاضل ناصر

« - الاسم ؟

- عمر الحمزاوي ، محام .

- العمر ؟

- ٤٥ سنة . . . »

يجهل علاجها ولذا راح يجرب كل شيء وهو يركض لاهثا وراء نداء غامض مبهم يشده اليه ، عله يجد طريق خلاصه من ازمته .

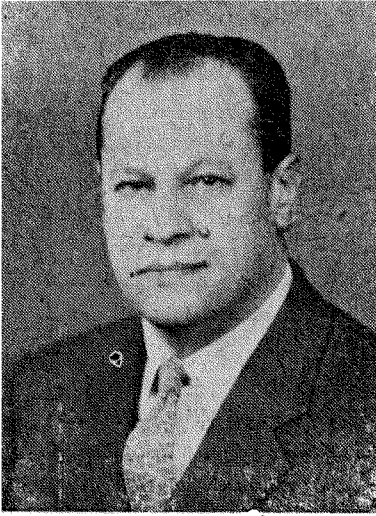
وفي الوقت الذي تتسع فيه الصورة الفريضة لازمة البطل، تتجسد عناصر الصراع الداخلي بدرامية عالية . وتكتشف ابعاد شخصية عمر الحمزاوي الفنية بعناصر الصراع والتمرد والتوقان . وتنبعث الاوجه العديدة المكونة لشخصية البطل القديمة والتي يهد لها صديقه الطبيب بلمسة سريمة معبرة « كنت تظهر لنا باكثر من وجه، الاشتراكي المتطرف، المحامي الكبير . . عمر الشاعر . . » الا ان البطل يدرك في قرارة نفسه بان هذه الوجوه القديمة قد اختفت ولم تعد تمارس تأثيرا حاسما في تحديد مسار شخصيته وسلوكه وان صورة جديدة مهزوزة ومضطربة هي التي راحت تحتل الميدان هي صورة عمر الحمزاوي « الفارق في المواد الذهنية » الذي يمتلك بعض المهارات الكبيرة والكثير من النقد السائل والذي هجر السياسة والاشتراكية والكفاح ولعن الشعر الذي كان « عبث طفولة لا اكثر » والذي يفرق الان في دوامة عنيفة قد تدفعه الى الدمار والى « جنون طريف » . الا ان الاوجه القديمة لشخصيته تعود لتنبعث ثانية رغما عنه لتتدخل في الصراع ، وهي لا تبرز كافكار مجردة ، كذكريات تتثال من الماضي ، بل انها تتجسد خلال شخوص ونماذج بشرية من لحم ودم . فعمر الشاعر ينبعث بقوة في صورة ابنته بشينة التي يكتشف كونها شاعرة ترسم خطاه في التجربة الشعرية وربما كانت هي المعجبة الوحيدة بشعره الذي جوبه بالاهمال والصمت . كما تنبعت لنا شخصية عمر ، الاشتراكي القديم متجسدة في عثمان خليل الذي ترك السجن مؤخرا والذي « اكتشف الحبل السحري لجميع المشاكل » وراح يناضل من اجل تحقيق مثله بجرأة نادرة « نحن نعمل للانسانية جمعاء ، لا للوطن وحده . نحن نبشر بدولة الانسان . نحن نخلق بالثورة والعلم علم الفد المسحور . . » الا ان كسل هذه الاوجه القديمة لشخصية عمر الحمزاوي ، رغم انبعاثها القوي ، تفشل في انتزاعه من مخالب القدر الجديد الذي يطحنه بضراوة وقسوة ، وتروح تملأ المكان صورة عمر الحمزاوي الذي فقد ايمانه بكل شيء ويحس بتفاهة الحياة والفن والعلم والانسان ويسحقه احساس بالفجر والسأم والمقت .

وبعد مخاض عسير تتخذ الازمة وجها جديدا (١) ففي غمرة قلقه وتخبئه يظن انه قد اكتشف طريق خلاصه في الجنس والحب . وينغمس في المذات الحسية بمراهقة محمومة ويقيم العديد من العلاقات الجنسية مع مارجريت ووردة وغيرهما ويقع في حب وردة فعلا ويهجر عمله وعائلته ليقيم في شقة خاصة ويبدو امام الآخرين مراهقا طائشا ، الا انه يكتشف بعد ذلك بان هذه التجارب الحسية ، بان الجنس ليس هو طريق خلاصه الخاص وان ازمته تزداد عنفا وتفجرا وانها ستفوقه الى الهاوية . وادرك ان النداء الغامض الذي كان يدعو له ليس هو نداء الجنس والحب ، وان « نشوة الحب لا تدوم ، ونشوة الجنس اقصر من ان يكون لها اثر » . وتدرك انه لم يكن يتحرك كمراهق و « كأكبر زير نساء في القارة الافريقية » كما يقول صديقه الصحفي مصطفى المناوي، بل بانديفاع عنيف وراء ذلك النداء الغامض الذي يقود خطاه وهو يعاني العذاب والبأس (لم يكن في تلك الليالي العجيبة حيوانا تحركه الشهوات، ولكنني كنت معذبا ويائسا) . ويخرج من تجربته الحسية الارضية هذه اكثر خيبة وشعورا بالمرارة والهزيمة ، ويهيم على وجهه نبشاً عن الجواب . . عن الحقيقة التي تهرب منه . . عن الطريق السرابي (٢) ويحس بعجزه

وهكذا نتعرف الى نموذج روائي فريد يقدمه لنا نجيب محفوظ في رواية « السحاذ » . ونروح نستكشف تدريجيا ملامح وجوانب وابعاد هذه الشخصية المعقدة الجديدة ، ونحس منذ البداية بان عمر الحمزاوي يعاني من بوادر أزمة داخلية مقلقة غير متعددة الملامح ، تظل تتراقص امامنا كملامة استفهام ضخمة . وعبر رحلة مضنية يقودنا نجيب محفوظ، خلال جو روائي منوتر ، الى اعماق نموذج انساني جدير بالدراسة والتفهم . وخلال ذلك نطل نشم رائحة المأساة وهي تقترب ، كقدر جبري لا مرد له .

تتحرك المأساة ، عبر الازمة الفريية ، ملفعة بالقلق والصبابية والنشبت دون ان تترك اثارا بارزة متميزة لنقاط انطلاقها وانفجارها ، وتروح تتسع ، تفترس كل شيء وتسحق في النهاية البطل نفسه دونما تردد او رحمة . وتتخذ البداية اشكالا بسيطة عادية وطبيعية تماما . فعمر الحمزاوي يحس « بغمود غريب » « وعدم رغبة في العمل » يقوده ذلك الى انسحاب تدريجي من الحياة ومن النشاط العملي والعلاقات البشرية عموما . فهو لا يجد حماسا او مبررا للعمل وللارتباط بالآخرين، ويدرك هو ان صلته بكل شيء تتزعزع وتفقد حيويتها ونضارتها وحرارتها ، « كثيرا ما اضيق بالدينا ، بالناس ، بالاسرة نفسها » . ويقف الطبيب عاجزا امام هذه الحالة النادرة ، فليست امامه حالة مرضية فلسجية محددة ، وهو لم يجد شيئا ملانما يقوله لمريضه غير كلماته الساخرة « انه مرض بورجوازي » مشيرا بذلك الى ان مرضه ظاهرة نفسية عصية ومن امراض العصر « انت رجل ناجح ثري ، تهرق نفسك لحد الارهاق ، دماغك دائما مشغول بقضايا الناس واملاكك ، واخذ القلق يساورك على مستقبل عملك ومصير اموالك . . »

ويفاد عمر الحمزاوي عيادة صديقه الطبيب ، دون ان يدرك مغزى وقيمة كلمات صديقه الذكية ، وقد ازداد اقتناعا بمجز الطب عن ايجاد علاج لازمته المستعصية ، ويروح يبحث باصرار عن طريق خلاصه . . ويكلفه هذا البحث ثمنا باهظا جدا . وهو خلال ذلك يحس احساسا عميقا بتهدمه الداخلي وانسحاقه « اني اشم في الجو شيئا خطيرا ، ويرعبني احساس حركي داخلي بان بناء قائما سيتهدم » . الا انه لا يستسلم بسهولة ويتخذ قرارا جريئا . . ان يكتشف طريق خلاصه الفردي بممارسة حريته « من الان فصاعدا انت الطبيب . فانت حر . والفعل الصادر عن الحرية نوع من الخلق » . ورغم مقاومته الضارية لعملية التهدم هذه ، الا ان الازمة تستفحل وتزداد تعقدا متخذة اشكالا واوجها خطيرة وجديدة . فلقد بدأ يحس بالقت والكراهية لكل شيء . . العمل، السياسة ، العائلة ، زينب ، بشينة ، جميلة ، الشعر ، العلم . وراح الضجر والسأم يتجسدان في كل ظاهرة من ظواهر الحياة امامه . فكل شيء يثير الضجر لديه وقد عبر عن ذلك بسخرية مرة « ضجر ، بضجر ، اضجر ، فهو ضجر وهي ضجرة والجميع ضجرون وضجرات » . وهكذا بدأت تضعف ارتباطاته العائلية ، فبعد ان كان يحب زوجته زينب و « تصمعه عيناها » لم تعد غير « تمثال لوحدة الاسرة والبناء والعمل » وحتى هذا التمثال الرمزي راح ينتشم « الحق ان عملي وزينب ونفسي كل اولئك شيء واحد هو ما اود التخلي منه » . انه يجهل سر ازمته،



نجيب محفوظ

تعاني ازدواجية وانشطارا رهيبا دفعها في النهاية الى كره الحياة والعمل والسياسة والجنس والانسحاب النهائي من عالم البشر والعلاقات الاجتماعية والاستقرار في المنفى المينافيزيقي .

وفي محاولة لتحديد نقطة انطلاق الازمة يشير البطل الى ما يلي: « اذكر انني كنت مجتمعا باحد المتنازعين على اراضي سليمان باشا وقال الرجل « يا اكسلانس انت محيط بتفاصيل الموضوع بدرجة مذهلة حقيقة باسمك الكبير ، وان املي في كسب القضية لعظيم » . فقلت له « وانا كذلك » ، فضحك بسرور بين ، واذا بي اشعر بفيظ لا تفسير له ، وقلت له « تصور ان نكسب القضية اليوم وتمتلك الارض ثم تستولي عليها الحكومة غدا ، فهز رأسه في استهانة وقال « المهم ان نكسب القضية ، السننا نعيش حياتنا ونحن نعلم ان الله سيأخذها » . ان هذه الحادثة رغم بساطتها ، الا انها جوهرية وتلقي ضوءا على المنبع المادي الاساسي لازمة البطل القادمة . ففي رأي نموذج طبقي معين ، كعمر الحمزاوي ، يصبح لا قيمة للعمل والتملك والربح ما دامت الحكومة تستولي على كل ملكيته وتجرده من مركزه الطبقي وامتيازاته . ان هذه الفكرة تظل تلح عليه مرارا ، وتنداعى خلال تفكيره وعبر صراعه الداخلي . « المهم ان نكسب القضية . السننا نعيش حياتنا ونحن نعلم ان الله سيأخذها » ان هذه القضية جعلته يؤمن ببصت ولا جدوى للعمل ومجموع النشاط الاجتماعي والفردى ودفعته الى احتقار الحياة وكافة مظاهرها الانسانية . ان ذهنية طبقية ضيقة كذهنية عمر الحمزاوي تنظر الى العالم والى الحياة خلال منظار فردي ومن زاوية المصالح الطبقة الخاصة ، لا يمكنها ان تجد مبررا للحياة في وضع كهذا ، لذا يبدو الموت هنا كمنقذ حقيقي من الازمة « الموت يمثل املا حقيقيا في حياة الانسان » هكذا تبدو المسألة : الموت بديل لحياة يفقد فيها مركزه الطبقي . الا اننا يجب ان نكون حذرين ونحن نشخص ظاهرة مفقدة كهذه في مجتمع معاصر . فالعلاقة بين القاعدة المادية والبناء الفوقي والايديولوجي ليست ذات ترابطات واضحة ومكشوفة ، بل انها تتقنع خلف العديد من الاقنعة والشعارات والاشكال المضللة ، وهذا ما يتمثل هنا في ازمة عمر الحمزاوي التي تتخذ اشكالا واوجها عديدة منها الجنس والمينافيزيقي ، الا ان ذلك لا ينفي الجوهر المادي الطبقي لازمة . فالعلاقة بين القاعدة المادية والبناء الفوقي في المجتمع المعاصر ، تظل ، رغم تشابكاتها وعدم وضوحها ، موجودة وتمارس تأثيرها الجوهري وتحتفظ بصفتها القانونية الصحيحة .

ومن هنا فازمة عمر الحمزاوي ، بطل « الشحاذ » هي في الجوهر ازمة طبقية اتخذت عبر تعقيداتها التالية اشكالا اخرى مقنعة وصبت في مسارب عديدة بدأت بازمة حضارية وطبقية ثم اتخذت صفة ازمة فردية سيكولوجية ، وخاصة بعد ان اختار البطل طريق خلاصه الفردي بمعزل عن طبقيته ومجمعه ، ومن ثم اتخذت الازمة وجها اخر هو التوقان

عن اكتشاف ذلك « لعل سر شفتائي انني ابحت عن معادلة بلا تأهيل علمي . . » ولم يبق امامه غير التسول « التسول في الليل والنهار ، في القراءة المجذبة والشعر العقيم . في الصلوات الوثنية ، في باحات الملاهي الليلية ، في تحريك القلب الاصم باشواك المفامرات الجهنية » . الا ان كل ذلك لا يجديه نفعا وتستمر عملية التسول بعد فشل تجربة الحياة الحسية فيكره الجنس والحب والحياة وكل شيء اخر في الكون . وفجأة يلمح بارقة امل . اذ يعتقد ان النداء الفامض الذي ظل يركض وراءه لاهنا انما هو نداء مينافيزيقي وانه سيجد فيه طريق خلاصه عبر البحث عن النشوة والسعادة المينافيزيقي التي تبثت له وهو يشهد الفجر في الصحراء وحيث ستقوده الى « تحقيق اليقين بسلا حاجة الى دليل » . لقد وصل عمر الحمزاوي الى هذا المرسى بعد رحلة مضنية وشاقة من تجربة حياتية قاسية . « لم يبق من تسليات الا ان ارقص فوق الهرم او اقفز من فوق اعلى الجسر اتي قاع النيل او اقتحم الهلثون عاريا . » وهكذا بعد كل تجاربه الحسية الارضية يبدأ مرحلة البحث المينافيزيقي عن خلاصه الفردي . وهو هنا يهجر كسل الحياة الانسانية ويقيم له منفى اختياريا هو منفى المينافيزيقي وينغمس في حالات تجلي غريبة تشبه « الترفانا » البوذية وهو يتضرع الى حبة الرمل ان تطلق قواها الكامنة وان تحرره من قضبان عجزه المرقى . ان تحول ازمة البطل بهذا المسار المينافيزيقي تعتبر نقطة انعطاف هامة في حياة البطل وفي مجرى الاحداث الروائية وتطرح العديد من المناقشات والقضايا الهامة .

ان الطريق المينافيزيقي يفشل ايضا في ايجاد طريق خلاصه الفردي ، وان « لحظة الانتصار المأمولة ، لحظة التحرر الكامل » التي يبحث عنها لا تتحقق ، ويقوده في النهاية الى التهمد التام والى طلاق ابدى مع الحياة الحسية وبالتالي الى نوع من الجنون والتمزق . ان مراقبة دقيقة لتطور ازمة البطل تجعلنا نميز العديد من المراحل والواجه التي اتخذتها الازمة والتي انتهت بالوجه المينافيزيقي ، كما ننص بالتداخل بين كل مرحلة واخرى مما يؤدي الى نوع من التضليل والابهام والى صعوبة تحديد طبيعة هذه الازمة وجوهرها ومطلقاتها التاريخية والحضارية والذاتية .

ان استيعابا تاما لشخصية البطل لمجموع ظروفه الذاتية والموضوعية تدعونا الى الجزم بان ازمته بالجوهر هي ازمة طبقية اتخذت وجها فرديا خاصا . فعمر الحمزاوي ممثل ونموذج طبقة اجتماعية تعيش ازمة تاريخية ومصيرية حادة بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي تجري في المجتمع المصري المعاصر والتي تبشر بتصفية نمط التملك البورجوازي المستغل . وانطلاقا من هذا الواقع يحس عمر الحمزاوي بان مصالحه الطبقة بدأت تتعرض للخطر ، وان طريق التطور اللاحق للثورة سيسفني مركزه الطبقي نهائيا . ان هذا الادراك الطبقي لوضعه جعله يسقط في الازمة وخاصة بسبب عدم تحديد موقف فاعل من هذا الوضع الجديد . فهو يقف حائرا بين موقفين : اما ان يدافع عن مصالحه الطبقة بضراوة ويتحول بالتالي الى خصم للنظام الجديد ، واما ان يتخلى عن مصالحه الطبقة ويرتبط بالقوى الاجتماعية والطبقية التي تطمح لبناء مجتمع جديد يعتمد عن النمط الرأسمالي للانتاج ولتنظيم المجتمع . الا ان البطل يظل حائرا ازاء ذلك دون ان يجرؤ على تحديد موقف متميز . فالقائمة تبدو له غير مجددة وان الحركة التاريخية الراهنة ظاهرة موضوعية وحتمية ولا يمكن إيقافها ، كما ان التحول الى خصم مكشوف ، لا فكار كان يؤمن بها ويناضل من اجل تحقيقها ، مسألة صعبة ومرهقة وفوق طاقته . كما انه لم يكن على استعداد لردم الهوة التي تفصله عن الحركة التاريخية الجديدة والالتحام والتلاؤم مع مجرى الاحداث الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المعاصرة .

من هذا التناقض بين المصالح الطبقة للفرد وبين تزعم الموقف الفكري والتشوش والقلق والصراع ، انطلقت ازمة عصر الحمزاوي واتخذت اشكالا واوجها متعددة اثناء تطورها اللاحق ، وجعلت شخصيته

والتمتعش للجنس والحب واخيرا سقطت اسيرة الوجه الميتافيزيقي الروحي الذي سبب انقصاما نهائيا بين البطل والعالم والى احساس بالاختراب وانرفض المطلق للحياة الارضية والى رهبة من نوع فريد قادته الى الجنون والنهدم .

وبعد هذه الرحلة مع « شحاذ » نجيب محفوظ ، يجدر بنا ان نتساءل عن مدى اصالة وصدق هذه التجربة الفريدة التي قدمها كاتبنا الكبير وعن المسار الحيائي الذي اتخذته شخصية البطل بالذات . ان مجموع الظروف التاريخية والسيكولوجية للبطل تجعله في مركز الازمة ، الا ان المسار اللاحق تنطور الازمة هو ما يثير المناقشة الجدية . فالمرحلة الاولى من تطور الازمة ، المخاض العسير للازمة ، بدا رافعا ومبررا وجرى بغمية ودرامية عاليتين ، الا ان دفع الازمة في الاتجاهات التالية وبهذا المستوى جعل الشخصية تبدو مهزوزة وقلقة ولا تتحرك بفعل قوانينها الحيائية والنفسية والجدلية الخاصة وبارتباطها بالخلفية التاريخية والاجتماعية ، بل وفق هدف ذهني مسبق طرحه الكاتب الذي يطمح لاتخاذ الشخصية الروائية هذه كرمز ذهني للتعبير عن قيم فكرية وفلسفية وعن حقائق محددة سلفا . وهذه الحقيقة تفقد البطل الكثير من تلقائيته وحرية في الحركة الروائية ونبضه الانساني والتصاقه بالحياة . ان انغماس البطل المتعشش في الجنس بدا مهولا ، كما ان انسحابه منه بدأ ايضا موقنا ومصمما لادانة التجربة الحسية عموما ولانبات فشل الجنس في ايجاد حل لازمة البطل وبالتالي لوضعه في انطربق ثانية بعد ان مهد له طريق الحل الميتافيزيقي . فبعد ان تفشل الحياة الانسانية من انفاذه من الازمة تنطرح المسألة الميتافيزيقية كملجأ اخير ، فالحبحار المجهد الذي اتعبته ألبحار يحط اخيرا في مرفأ الميتافيزيقيا . وان هذه الرحلة لتذكرنا برحلة دانتي في « الكوميديا الالهية » عبر الجحيم والمطهر ، فبئذ ان اجتاز عمر الحمزواوي تجربة « الجحيم » الحسي الارضي يقف على عتبة « المطهر » الميتافيزيقي .

ان ازمة عمر الحمزواوي ، بطل الشحاذ هي ازمة حضارية نموذجية تبرز في عمرة التحولات التاريخية الحاسمة وخلال المعطفات الاجتماعية والفكرية الحرجة . فعندما يحس الفرد بعدم تلاؤمه مع الواقع الاجتماعي المعين ينسحب تدريجيا من الحياة الاجتماعية خاصة عندما يظل حائرا ازاء اللحظة المعينة ودون ان يحدد موقفا ايجابيا فعلا من ذلك الواقع الاجتماعي . فبعد النهضة الصناعية على سبيل المثال وبعد ان توطدت اركان النظام الرأسمالي الاستغلالي ، احس بعض الفنانين البورجوازيين بشاعة الاستغلال الرأسمالي وبانسحاق انفراد تحت وطأة هذا النظام الوحشي ، وللتعبير عن احتجاجهم على هذا الوضع اللانساني لم يرفعوا اصواتهم للإطاحة بمصادر الاضطهاد واللاانسانية ، بل آثروا الصمت وهربوا من الواقع الاجتماعي وتفوقوا داخل ذواتهم واعتزلوا الحياة الانسانية مما ادى الى تسرب طقائهم الفنية في مسارب جانبية ضيقة فبرزت فنون واداب تنهرب من معالجة مشاكل الانسان الحيوية وتركز همها على المسائل الشكلية والجمالية البحتة مع اسقاط ايما قيمة انسانية او ثورية او ايديولوجية من الفن . ان هذا الانسحاب كان يجري غالبا على حساب العلم والقوانين الاجتماعية والانسانية وفي صالح الاتجاهات الغيبية والميتافيزيقية اللاعقلية . وهذه الظاهرة تبرز عندما يتخلف الفرد عن مواكبة الحركة التاريخية ، سواء اذا كان هذا الفرد ينف ضد ظاهرة تقدمية او ضد ظاهرة رجعية . فاحتجاجا على نظام الاستغلال البورجوازي - الرجعي - برز فنانون فرديون انسحبوا من الحياة الاجتماعية وتفوقوا داخل ذواتهم . كما يبرز بعض الفنانين الذين يقفون احتجاجا على ظاهرة تقدمية - اقامة نظام اشتراكي مثلا - فينسحبون بدورهم من الحياة الجديدة ليعيشوا تجاربهم الذاتية المعزولة . وازمة عمر الحمزواوي في الشحاذ تنشق من هذه الظاهرة ، وهو بانسحابه هذا انما يقف موقفا سلبيا ورجعيا تجاه ظاهرة تقدمية تجري في المجتمع . ان دفع وتعميق الازمة الميتافيزيقية الى حد متطرف بدا مفروضا قسرا على الاحداث الروائية وعلى الخلفية الاجتماعية والفكرية ، وذلك مرده بالاساس الى ان الكاتب لا ينطلق هنا ، في التعبير

عن قيمه الذهنية والفلسفية ، من الواقع الروائي ومن حركة الحياة النموذجية وواقع الصراع الاجتماعي ، بل من محاولة وضع الرمز الذهني مقدما ، مما يؤدي بالتالي الى اضعاف عناصر التلقائية والاصالة والصدق الروائي .

لقد عرفنا في نجيب محفوظ كاتبنا روائيا رائعا نجح في التعبير عن اعق القيم الاجتماعية والفكرية خلال البناء الروائي بعيدا عن الافتعال والتهويل والميلودراما ، وكان ينطلق بالاساس من الواقع الملموس ومن اصالة التجربة الحيائية والروائية . فمير تلقائية وتدقق الحياة الروائية بصدق وفنية واخلاص كانت تبرز الدلالات الفلسفية دونما حاجة الى رموز خارجية . وان نماذجه الانسانية الواقعية التي كانت تتمتع بالواقعية الفنية وبالصدق كانت ، خلال حركتها وترباطاتها والتصاقها بالواقع الاجتماعي ، تكشف عن مفزى اجتماعي واخلاقي عظيم . الا اننا بداننا نلاحظ في « الشحاذ » وفي « الطريق » ايضا وفي قصص اخرى اتجاها واضحا لتحميل ابطاله رموزا فلسفية وذهنية لا يمكن ان تتحملها . ان مساهمة كاتبنا في تجديد البناء الروائي وفي البحث عن اشكال تفسيرية جديدة مسألة تستحق الاعتزاز ، الا ان ذلك يجب ان يتم ضمن المحافظة على عافية فنه الروائي ونماذجه الانسانية الواقعية .

والا فما المبرر الفني والحيائي الذي يدعو الى دفع عمر الحمزواوي نحو هذه النهاية الميلودرامية غير المقنعة ؟ ان انسحاب البطل المطلق من الحياة واقترابه من الجنون ومن ثم نهية لقاء مخطط مع عثمان خليل ومطاردة الشرطة ومن ثم اصابة عمر الحمزواوي برصاصة كل ذلك بدا ميلودراميا وغير اصيل ولا ينبع من جدلية البناء الروائي ومن تدفق وعفوية حركة الاحداث الدرامية . ان محاولة اسباغ جو ماساوي في النهاية عبر رصاصة طائشة بدت غريبة ولم يكن اي مسوغ لها . ان النهاية الحقيقية هي رفض البطل للعالم الحسسي وارتباطه بالمرفأ الميتافيزيقي ، ولذا فان تطوير النهاية بهذا الاتجاه - الجنون واصابته برصاصة بدت تنفقر الى الحرارة والاصالة .

وعلى اية حال فان تجربة « الشحاذ » تجربة فريدة وجريئة وان تقديم عمل روائي مفعم بالصراع الداخلي وبتكنيك روائي جديد تستحق التقدير والدراسة . ان رحلة عمر الحمزواوي من العالم الحسي نحو العالم الميتافيزيقي التجريدي لتذكرنا بتجربة « الرئيس » في رواية « زوربا » في انتقاله من قطب التجريدية البوذية الى اقصى درجات الحسية . ورغم اختلاف المسارين ، الا ان كاتبنا الكبير نجيب محفوظ قد تمكن من تقديم نموذج روائي جريء وناصح .

فاضل تامر

العراق

## آخر منشورات دار الاداب

ق . ل

- اعياد ( قصص ) لعبد الله نيازي ٢٥٠
- لا بحر في بيروت ( ) لفأذة السمان ٢٥٠
- الظما والينوع ( ) لفاضل السباعي ٢٥٠
- حتى يبقى العشب اخضر لاديب نحوي ٢٠٠
- ثورة الفقراء لرجاء النقاش ٢٠٠
- سلطنة الظلام في مسقط وعمان لعوني مصطفى ١٥٠
- كامو والتمرد ترجمة سهيل ادريس ١٥٠
- قصص كامو ترجمة عايذة ادريس ٤٠٠
- البلد البعيد الذي تحب ( قصص ) لديزي الامير ٢٠٠